المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 05-11-2007
الصفحـات : 28
العـــدد : 15045
المسلسل : 181

ملف صحفي

الدور الأوروبي في المنطقة انطلق من البندقية.. وإيطاليا سادس شريك للمملكة

زيارة الملك عبد الله لروما تكريس لصداقة عمرها ٧٥ عاما

فتحي عطوة (القاهرة)

تأتي زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز إلى إيطاليا مع مرور ٧٥ عاما على معاهدة الصداقة وتبادل الاعتراف بين البلدين. ففي ١٩٣٢/١٠/١٠ وقع البلدان معاهدة صداقة واعتراف متبادل لتصبح إيطاليا من أوائل الدول التي أقامت علاقات دبلوماسية مع المملكة، وعملت الممثلية الدبلوماسية الإيطالية في المملكة منذ عام ١٩٣٢م. وقد تم تعزيز الصداقة وعلاقات التعاون من خلال الزيارة التاريخية في عام ١٩٣٣م التي قام بها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن عبدالعزيز (الملك فيصل) إلى روما للتوقيع على معاهدة الصداقة. وقابل الملك فيتوريو إيمانويلي الثالث ملك إيطاليا الذي منح الأمير الزائر وساماً بدرجة ضابط عظيم. ثم قام بزيارة أخرى إلى روما في عام ١٩٣٥م حيث وقع على اتفاقية تعاون في مجال الطيران والمركبات.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 05-11-2007 العـــدد : 15045
الصفحـات : 28 المسلسل : 181

تمثل زيارة الملك عبد الله لإيطاليا تعزيزا لهذه الصداقة بين بلدين مهمين في العالم ، فالمملكة دولة لها ثقل اقتصادي إقليمي ودولي ، كما أن اقتصادها قوي يعزز فرص التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري في المستقبل ، وذلك بفضل السياسات الاقتصادية الحكيمة التي تتبعها المملكة إضافة إلى مركزها المالي المستقر ما يوفر فرصا استثمارية ممتازة سواء للشركات الإيطالية العالمية أو المستثمرين الإيطاليين ويجعل من السوق السعودي قاعدة متينة يمكن أن ينطلق منها المستثمر الإيطالي لتنويع وتوسيع استثماراته على المستوى الإقليمي ، وبالتالي الدخول الى اسواق دول مجلس التعاون الخليجي العربية الأخرى. هذا في الوقت الذي أصبحت فيه المملكة ضمن قائمة أكبر ٢٠ اقتصادا في العالم، حيث تصل منتجاتها إلى اكثر من ١٤٠ سوقا عالميا، كما احتلت المرتبة الـ١٧ في تصنيف منظمة التجارة العالمية، لكونها أكبر الدول المصدرة الثلاثين في العالم خلال العام الماضي، وحسب تقرير منظمة التجارة العالمية فإن قيمة الصادرات السعودية بلغت ٧٨٣,٧ مليار ريال (٢٠٩ مليارات دولار) لتصل بذلك نسبة ١,٧ في المائة من مجموع قيمة الصادرات العالمية.

كما أن إيطاليا تعتبر اليوم خامس اكبر قوة اقتصادية ، وهي إحدى الدول الصناعية الثمان الكبرى في العالم G8 . ولديها موارد طبيعية محدودة، فلا توجد احتياطات نفط أو فحم أو حديد؛ لذلك فإن معظم المواد الخام اللازمة للصناعة و٧٥٪ من احتياجات الوقود يتم استيرادها من الخارج. ولدى إيطاليا صناعات متقدمة في مجالات : السيارات والكيماويات والأدوية والكهربائيات والملابس والأزياء.

علاقات متنامية وتوافق في الرؤى

وتشهد العلاقات بين المملكة و إيطاليا توسعاً وتطوراً مطرداً ليس فقط في مجال التبادل التجاري وإنما أيضا في المجال السياسي و على صعيد الحوار بين الثقافات. ففي المجال السياسي، تتفق الحكومتان على ضرورة تحقيق السلام والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط ، وعلى المضي في اتجاه مزيد من الاندماج لدول المنطقة في المحيط العالمي (ويشهد على ذلك الدعم القوي الذي قدمته إيطاليا من أجل التوصل إلى اتفاق بين الإتحاد الأوروبي و مجلس التعاون الخليجي حيال "اتفاقية التجارة الحرة"،ولانضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية الذي تم في شهر ديسمبر من العام ٢٠٠٥م، وللمبادرات الرامية إلى مكافحة الإرهاب الدولي).

وقد لايعرف الكثيرون أن إيطاليا كانت في مقدمة الدول الأوروبية التي عملت على تحقيق تسوية سياسية للقضية الفلسطينية بل إنها قادت أوروبا في هذا الاتجاه واستضافت مؤتمر البندقية العام ١٩٨٠ ، الذي كان أول بيان أوروبي رسمي يحدد موقفا واضحا للدول الأوروبية نحو الشرق الأوسط. فقد اعترف الإعلان بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم، وطالب بوضع نهاية للاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية، وأدان المستوطنات اليهودية في الأراضي المحتلة والتشريع الإسرائيلي لتغيير وضع القدس ووصفه بأنه غير قانوني.

وكانت إيطاليا قبل ذلك سباقة في الحوار بين الإسلام والغرب حيث نظمت المؤتمر الأول لـ "منظمة الإسلام و الغرب الدولية" الذي عقد في البندقية (فينيسيا) سنة ١٩٧٧ وحضرته المملكة.

وقد كان لإيطاليا دور إيجابي على الساحة اللبنانية من خلال استضافتها مؤتمر روما لوقف الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف العام ٢٠٠٦ ، وقيادة ايطاليا لقوات -اليونيفيل - لحفظ السلام على الحدود اللبنانية الإسرائيلية تطبيقاً لقرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٧٠١) .

كما تلعب إيطاليا دورا إيجابيا في خدمة القضايا الإقليمية من خلال تمتعها بعضوية مجلس الأمن الدولي لعامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ ودعم الأمن والسلم الدوليين والحقوق المشروعة للشعوب على مبادئ العدل والمساواة وأسس الشرعية الدولية وقوانينها.

مصالح متبادلة بين البلدين

إيطاليا شريك تجاري مهم للمملكة ويتعاظم حجم التبادل التجاري بين البلدين الصديقين بشكل مستمر. وبلغ حجمه ٣٨٦١٣ مليون ريال العام ٢٠٠٥ وفقا لإحصاءات وزارة التجارة السعودية ، منها ٣٠١٤٥ مليون صادرات سعودية الى إيطاليا ، و٨٤٦٨ مليون ريال واردات منها . وإيطاليا هي الشريك التاسع للمملكة من ناحية الصادرات السعودية للخارج والشريك السادس من جهة الواردات السعودية من الخارج وذلك حسب إحصاءات عام ٢٠٠٥ ، ويعمل في المملكة حوالي ثمانين شركة إيطالية في مختلف المجالات. وهناك مجلس للأعمال يشترك في عضويته رجال أعمال سعوديون وإيطاليون.

التعاون الثقافي

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 05-11-2007 العـــدد : 15045
الصفحـات : 28 المسلسل : 181

وتعد إيطاليا الشريك الأوروبي الأقرب جغرافيا إلى العالم العربي ، وتهتم بالعنصر الثقافي بين الدول . وبموجب اتفاقية بين الحكومتين الإيطالية والسعودية أبرمت في العام ١٩٧٣م، يضع الجانب الإيطالي كل عام تحت تصرف المملكة برنامجاً للمنح الدراسية الحكومية ويوفر محاضرين لتعليم اللغة الإيطالية (سواء في الرياض أو في جدة) بالإضافة إلى مخصصات مالية تستخدم في تحديث مهارات مدرّسي اللغة الإيطالية وتدريبهم وفي شراء المواد التعليمية اللازمة. كما يتم أيضا تمويل أنشطة ثقافية محددة مثل الندوات والمحاضرات التي يشارك بها أساتذة من مراكز البحوث والجامعات الإيطالية، التي يُدَرَّسُ في أكثر من ثلاثين منها اللغة العربية والثقافة والفنون الإسلامية.

وقد درس عدد من الطلبة السعوديين في الماضي في الجامعات الإيطالية، لاسيما في كليات الهندسة والعمارة. ويجري النظر حالياً في الوصول إلى مفاهمات مناسبة تتيح إمكانية استئناف هذه الأنماط من التعاون بين الجامعات مجدداً. كما يتجلى التعاون العلمي بين البلدين من خلال مشاركة باحثين من المملكة في أنشطة مركز "عبد السلام" الدولي للفيزياء النظرية في مدينة تريبستي الإيطالية، ومشاركة أطباء سعوديين في برامج الأبحاث الطبية المقامة في ايطاليا، ومن خلال أنشطة البحث والابتكار والتجديد التقني المتقدم في ميدان النفط والبتروكيماويات التي تقوم بها مجموعة "إيني" (ENI) الإيطالية والشركات التابعة لها، والاتصالات التي يجريها كل من "المركز الإيطالي للبحوث الفضائية" (CIRA) و "وكالة الفضاء الإيطالية" (ASI) مع "مدينه الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية" (KACST) في مجال تطبيقات الأقمار الصناعية. ومن شأن تعزيز التعاون بين الجامعات الإيطالية والسعودية في المستقبل اهتمام المملكة بإمكانية المشاركة في البرنامج الأوروبي للأقمار الصناعية "غاليليو" - الذي تساهم في تنفيذه أهم الشركات الإيطالية في ميدان الفضاء - بما يفتح الطريق أمام تحقيق مزيد من إمكانيات التعاون العلمي.

وقد شهدت الجالية الإيطالية التي كان لها وجود مكثف منذ أمد بعيد في مدينة جده نموا ملحوظا في الفترة الزمنية ما بين العامين ١٩٦٠م وعام ١٩٧٠م وذلك لوجود عدد من الشركات الإيطالية التي ساهمت آنذاك في

المصـــدر : عكاظ
التـــاريخ : 05-11-2007
الصفحـات : 28
العـــدد : 15045
المسلسل : 181

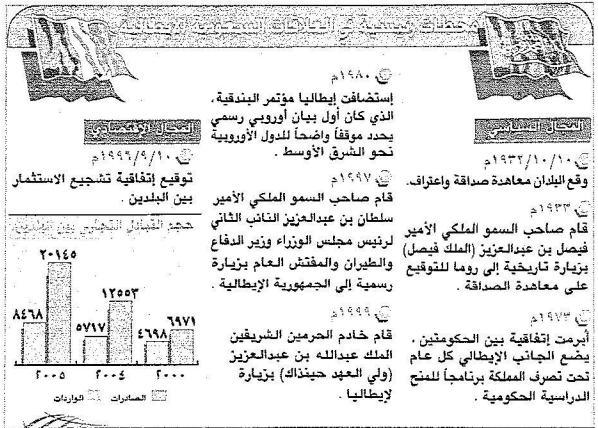

تنفيذ مشاريع البنية التحتية والإنشاءات المدنية في المملكة. ويشهد على ذلك وجود النادي الإيطالي والمدرسة الإيطالية في جدة. وتتوزع الجالية الإيطالية حالياً إضافة إلى جدة في الرياض والمنطقة الشرقية. وفي المجال الثقافي، هناك عدد من السعوديين أكملوا دراستهم أو شاركوا في دورات تدريبية في إيطاليا وخصوصا في مجال الفنون وعلوم الهندسة والعمارة، وتسجل إيطاليا حضورا كبيرا للسياح السعوديين الذين يرتادون المرافق السياحية التقليدية في إيطاليا وهناك جهود تبذل حاليا في تشجيع وتعزيز الانسياب السياحي بين الطرفين.

ويعتبر المركز الإسلامي الثقافي الإيطالي الجهة الوحيدة التي تحظى باعتراف رسمي من الحكومة الإيطالية منذ العام ١٩٧٤، وهو يدير شؤون جامع روما الأكبر، أما الجمعية الإسلامية في إيطاليا فقد أنشئت العام ١٩٩٦، بهدف خدمة المسلمين في إيطاليا، وهي تتبع وزارة التربية والثقافة الإيطالية من الناحية الإدارية والتعليمية.

أما المركز الإسلامي في روما ، فقد كانت المملكة سباقة إلى تأسيسه حيث تبنت المشروع وتكفلت بحوالي ٧٠٪ من الكلفة الإجمالية له والتي فاقت خمسين مليون دولار أمريكي، ثم أنشئ بعد ذلك مركز الملك عبد العزيز للدراسات الإسلامية ، حيث وجد من خلال التجربة في المركز الإسلامي في روما ان الكتب التي تدرس في المدارس الإيطالية والأوروبية والتي تتضمن مواد عن الإسلام والمسلمين تسيء للإسلام، فتكونت لدى الغرب صورة خاطئة عن الإسلام والمسلمين، ومن هنا انطلقت فكرة إنشاء مركز للدراسات الإسلامية بجامعة بولونيا، الذي افتتحه سمو ولي العهد خلال زيارته لإيطاليا العام ١٤٢٠ الموافق ١٧يناير ٢٠٠٠ ، كما شرف سموه خلال نفس الزيارة المعرض المسمى ايطاليا جسر بين العرب واوروبا وباقي العالم.

زيارات متبادلة

وتتواصل الاتصالات واللقاءات بين مسئولي البلدين . ففي الثامن من شهر جمادى الأولى لعام ١٤١٨هـ (سبتمبر من عام ١٩٩٧م) قام صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام (في ذلك الوقت) بزيارة رسمية إلى الجمهورية الايطالية بدعوة رسمية من رئيس الوزراء الايطالي رومانو برودي استغرقت أربعة أيام.

وفي شهر يوليو ١٩٩٧م قام الرئيس الايطالي أوسكار لويجي سكالفارو بزيارة للمملكة ، ثم قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله (ولي العهد حينذاك) بزيارة لإيطاليا في شهر مايو ١٩٩٩م.

وهناك عدد من الاتفاقيات الثنائية القائمة أهمها :

اتفاقية صداقة وتبادل مذكرات وقعت في ١٠/١٠/ ١٩٣٢م، واتفاقية التعاون في المجال الثقافي والعلمي والفني في ٠٦/٠٢/١٩٧٣م ، واتفاقية التعاون الاقتصادي والصناعي والفني والمالي في ٠٣/٠٤/ ١٩٧٥م ، و توقيع مذكرة تفاهم لمكافحة الارهاب والمخدرات في ١٩٩٥/١٢/١٦م ، و إتفاقية تشجيع الاستثمار بين البلدين في ١٠/٠٩/١٩٩٦م.

وفي ٥ ربيع الآخر ١٤٢٨هـ (٢٢أبريل ٢٠٠٧م)قام رئيس وزراء إيطاليا رومانو برودي بزيارة للمملكة و اتفق مع صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية على صياغة مشروع الاتفاقية الأمنية بين المملكة وإيطاليا تتضمن مكافحة الإرهاب وتجارة المخدرات، وأكد رومانو برودي رئيس مجلس الوزراء الإيطالي أن بلاده ستدعم وتساند عن قناعة المملكة في منتدى الطاقة الدولي، الذي سيعقد اجتماعه الوزاري في روما ٢٠٠٨ .